ابراهيم سركيس (١٨٨١ . ص ٢٦٠) — ٨ً مقامات الحريري (١٨٧٣ . ثمّ كُرّر طبعهُ في المطبعة الادبيّة) — ٩ً النفائس لتلامذة المدارس جمع الدكتور فان ديك (١٨٨٣ و ١٨٨٦ . ص ٢٨٠) — ١٠ً كليلة ودمنة — ١١ً الدرّة البتيمة في الامثال القديمة لابراهيم سركيس (١٨٧١ . ص ١٧٢)

١٢ً (طبعة شتّى) ١ً زبدة الصحائف في اصول المعارف لنوفل افندي نوفل (١٨٧٤ . ص ٢٤٧) — ٢ً سوسنة سليمان في اصول القائد والاديان لهُ (١٨٧٦ . ص ٢٥٥) — ٣ً سياحة المعارف لهُ (١٨٧٩ . ص ٥٥٩) — ٤ً الدرّ المكنون في الصنائع والفنون لجرجس عون افندي طنوس عون (١٨٨٠ . ثمّ جدّد طبعهُ في مطبعة الجوائب سنة ١٣٠١ هـ ١٨٨٥ م) — ٥ً سر النجاح لصموئيل صمّيلز (١٨٨٠ . ص ٣٥٤) — ٦ً الآيات البيّنات في غرائب الارض السماوات للمعلّم ابراهيم الحوراني (١٨٨٣ . ص ١٦١) — ٧ً عجائب البحر وتفاصيلهُ التجاريّة للعلّامة سوندس عرّبهُ ج . بني (١٨٩١ ص ٤٦٣) — ٨ً قلائد النحر في غرائب البرّ والبحر لسليم افندي كتّاب (١٧٩٢ جزءان ص ٢٧٥ و ١٦٤) — ٩ً رجال التلغراف ترجمة ابراهيم افندي الحوراني (١٨٩٥ . ص ٣٠٤) — ١٠ً الروض النضير للولد الصغير جمع الدكتور ه . جب (١٨٨١ . ص ١٨٥)

١٤ (لغات وعجلّدات) ١ قاموس عربي وانكليزي مطوّل للدكتور بوحنا ورتبات وهارفي بورتر — ٢ً آخر مختصر لهما عربي وانكليزي وانكليزي وعربي — ٣ً قاموس اخر عربي وانكليزي لسليم كتاب وجرجس همام — ٤ً قاموس مطوّل انكليزي وعربي لبوحنا افندي ابكاريوس ومختصرهُ — ٥ً الهدية الشرقيّة لطلبة اللغة الانكليزيّة لقسطنطين افندي الخوري (١٨٨١ . ص ٢٨٦ ثمّ كُرّر طبعهُ) — ٦ً مرشد المتعلّم فرنساوي وعربي جزءان لجرجس افندي نوفل — مرشد المتكلّم تركي وعربي لهُ — ٧ً النشرة الاسبوعيّة (أنشأت سنة ١٨٧١) — ٨ً الطبيب (١٨٨١)

هذا ما رأينا اثباتهُ من مطبوعات المطبعة الاميركيّة ولا نجهل ان لها كتبًا اخرى كروايات وقصص وكاريس ممّا يطول شرحهُ وليس تحتهُ كبير امر لفائدة الادباء . وقد وعدنا جناب الدكتور ه . جب ببعض افادات عن المطبعة المذكورة نثبتها عند ورودها (ستأتي البقيّة)

ايضاح بعض المشاكل الدينية

للاب لويس شيخو اليسوعي

عُرضت على ادارة المشرق عدّة مشاكل من مجلس لحضرة الخوري موسى ميلان الخوري ومن عين سعادة لحضرة الخوري بطرس صعيب البجاني ومن دير القمر لحضرة القس نعمة الله الشهابي الحلبي ومن عندقت لجناب المعلّم ابراهيم عبد الجليل ومن القاهرة لجناب ر . ن ومن بيروت لجناب نقولا الخوري . فرأينا ان نجيب على هذه

الاسئلة في مقالة مفردة تحت عنوان ايضاح بعض المشاكل الدينيَّة وقسمناها الى بابين المشاكل الكتابيَّة والمشاكل اللاهوتيَّة

١ : مشاكل كتابيَّة

١ (سؤال) قد اثبت الفلكيون انَّ الارض دائرة والشمس والقمر ثابتان فكيف ينطبق ذلك مع ما ورد في الاسفار الالهيَّة من ثبوت الارض ودوران الشمس والقمر (ارميا ٣٣ : ٢٠-٢١) : « هكذا قال الرب ان امكن ان تنقضوا عهدي مع النهار وعهدي مع الليل حتَّى لا يكون الليل ولا النهار في اوانهما يمكن ايضاً ان يُنقض عهدي مع داود . . » وفي سفر يشوع (١٠ : ١٢) « فقال (يشوع) على مشهد اسرائيل يا شمس قفي على جبعون ويا قمر اثبت على وادي ايَّالون فوقفت الشمس وثبت القمر . . . فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تعجل للمغيب مدَّة يوم كامل ». ومثلهُ في سفر ابن سيراخ (٤٦ : ٥) وفي بعض سفار القديس افرام ان يشوع منع الشمس والقمر عن سيرهما . وجاء في سفر الجامعة (١ : ٤٢) : « جيل يمضي وجيل يأتي والارض قائمة مدى الدهر والشمس تشرق والشمس تغرب ثمَّ تسرع الى موضعها الذي طلعت منهُ »

(جواب) قد بيَّن حضرة الاب غ . زموفن في المشرق (١ : ٢٦٤) براهين دامغة انَّ الارض ليست بثابتة تدور حولها الكواكب وانَّما الامر بعكس ذلك اعني انَّ الارض هي التي تدور على محورها فليُراجع . ولا ننكر انَّ للكواكب والشمس ايضاً حركةً خاصَّة كما يبيِّن ذلك العلماء . لكن السائل وَهم اذ ظنَّ انَّ الفلكيين يقولون بثبوت القمر فانَّ للقمر حركاتٍ مختلفة من جملتها دورانهُ حول الارض (المشرق ٣ : ٢٢٦) . اما النصوص الكتابيَّة التي استند اليها السائل فانها كلها محمولةٌ على الظواهر وفقاً للكلام الجاري بين الناس . فان الاسفار المقدَّسة ليست كتباً علميَّة غايتها شرح نواميس الطبيعة وانَّما غايتها اسمى من ذلك وهي تهذيب النفوس وارشادها الى الخلاص فان ورد فيها شيء من الحقائق العلميَّة فذلك لياق الكلام يعرضها الروح القدس للبشر على صورة تقرِّبها الى فهم الجمهور وبالطريقة الشائعة عند القراء دون ان يجزم بصحَّتها او بطلانها . ولنا شاهدٌ حيٌّ على ذلك في كلام العلماء انفسهم فانَّهم اذا خرجوا من مدارسهم الرسميَّة وحادثوا الناس يقولون مثلهم : « طلعت الشمس واستوت في كبد السماء ومالت الى الغروب » وهلمَّ جرًّا مع علمهم انَّ الشمس ثابتة وان الدوران هو للارض . وزد على ذلك انَّ آية ارميا لا تُشعر بثبوت الارض او دورانها لانَّ الليل والنهار يأتيان في اوانهما سواء دارت الشمس ام دارت الارض على محورها . وكذا آية سفر الجامعة لا يؤخذ منها ان الارض ثابتة لا تدور وانَّما المعنى ان الارض باقية على حالها مع كرور

الدهور وتوالي الأيام . اما المعجزة التي صنعها يشوع بن نون فيمكن تطبيقها مع تعليم العلماء بطرائق شتى اما بان يُقال انَّ الله أوقف الارض لا الشمس وان كانت الشمس هي في الظاهر الموقفة وانَّ يشوع اليها وجَّه خطابهُ لوهمهِ انها هي الدائرة لا الارض او لحملهِ كلامهُ على ظنّ اهل زمانهِ . واما بان يُقال انّ الله لم يوقف لا الشمس ولا الارض وانَّما عكس فقط نور الشمس ليبقى ضوؤها في السماء وان كان جرمها غائباً عن العيان كما يحدث ذلك في عدّة ظواهر جوّية . ويجوز ايضاً ان يقال انَّ الله احدث نوراً خارق العادة يقوم مقام نور الشمس والقمر . فهذه اجوبة مختلفة كافية لحلّ هذا المشكل . ثمَّ لا بأس من القول بان القديس اقرام كان يرتأي كاهل زمانهِ انَّ الارض ثابتة والشمس والكواكب دائرة . وللاباء القديسين اغلاط مثل هذه تبعوا فيها اوهام عصرهم

٢ (سؤال) ما هي هذه المرأة ذات تابة التي استشارها شاول (١ ملوك ٢٨ : ٩-١٧) وكيف امكنها ان تُصعد صموئيل لشاول ؟ واين كان صموئيل بعد موتهِ ؟ وكم كان مرَّ عليهِ من الزمان منذ وفاتهِ ؟ باي هيئة ظهر ؟ ما معنى قولهِ : لماذا اقلقتني واصعدتني ؟ هل تبقى النبوَّة بعد الموت ؟ كيف يمكن ان يوجد بمحلّ واحد نبي كصموئيل واشقياء كشاول واولادهِ بحيث يصحُّ قولهُ « وغدا تكونون معي » ؟

(جواب) التابعة في العربيَّة الجنيَّة والمراد هنا الشيطان . فتكون المرأة ذات التابعة هي الساحرة المتعلّقة بعدوّ البشر المعاهدة لهُ . — كيف امكن امرأة ساحرة ان تُصعد نبيًّا جليلًا ؟ الجواب على هذا انَّ الساحرة لم تَقْوَ على إصعادهِ بقوَّة سحرها بل باذنهِ تعالى الذي سمح انَّ السحر الذي التجأ اليهِ شاول رغماً عن أوامر الله المشدَّدة يكون وبالًا عليهِ . والأولى ان يُقال ان السحر لم يكن « سبباً » لظهور صموئيل بل « نُهزة » انتهزها الربّ لينذر شاول بالشرّ القريب لعصيانهِ . ويؤيّد ذلك ان المرأة الساحرة بعد ان رأت صموئيل تعجَّبت وارتعبت مع انَّ شاول كان طلب منها اصعادهُ — اين كان صموئيل بعد موتهِ ؟ كانت نفسهُ في موطن الابرار حيث كانت النفوس الصالحة تنتظر مجيء المسيح . وهو المكان الذي يدعى بمبوس تصحيف لِمبوس (Limbes) — كم كان مرَّ من الزمان على صموئيل منذ وفاتهِ ؟ نحو ثلاث سنين — باي هيئة ظهر ؟ بالهيئة التي كان يُعرف بها في حياتهِ ليتمكَّن شاول من معرفتهِ وتصديق كلامهِ — معنى قولهِ : « لماذا اقلقتني واصعدتني » هو التوبيخ والتقريع لشاول الذي اقلق راحة ميتٍ لم يعُد منذ يوم وفاتهِ يبالي بالامور العالميَّة ويكترث لصروف الدهر — اما النبوَّة فهي عادة من

هبات الله تعالى للاحياء من اوليائهِ. ولكن يمكنهُ عزَّ وجلَّ ان يكل الى الملئكة والابرار القديسين من الاموات تبليغ امور الغيب الى من يشاء — امَّا المراد بقول صموئيل « غدًا تكونون معي » فمعناهُ انكم تكونون في عداد الاموات مثلي وليس المعنى انهم يحظون بنصيب سعيد مثلهُ

٣ (سؤال) ما معنى الآية الواردة في اشعيا (الفصل ٢٩ العدد ١١): « يناولون الكتاب لمن يعرف الكتابة قائلين اقرأ هذا فيقول لا استطيع لانهُ مختوم ». وهل في هذا اشارة الى البتول العذراء وخطيبها القديس يوسف كما زعم البعض ؟

(جواب) راجعنا كلَّ الآباء والمفسرين الذين يُعتمد عليهم في الكنيستين الشرقيَّة والغربيَّة في معنى هذه الآية الصحيح. فرأيناهم كلهم لسانًا واحدًا في القول انَّ الكلام في هذه الآية عن الانبياء الكذبة ويكفي لبيان ذلك ان تقرأ الآية السابقة قال النبي (ع ١٠): « انَّ الربَّ قد سكب عليكم روح سُبات واغمض عيون الانبياء منكم وحجب رؤوس الرائين (ع ١١) فصارت لكم رؤيا الجميع كاقوال كتاب مختوم يناولونهُ لمن يعرف الكتابة قائلين اقرأ هذا فيقول لا استطيع لانهُ مختوم (ع ١٢) ثمَّ يُناوَل الكتاب الى من لا يعرف الكتابة ويُقال لهُ اقرأ هذا فيقول لا اعرف الكتابة ». فليس في كل ذلك كما ترى ادنى اشارة الى البتول العذراء او الى خطيبها القديس يوسف اما قول البعض انَّ القديس يوحنا فم الذهب شرح هذه الآية عن مريم ويوسف فليس بصحيح لانَّ « كل المتقدمين » من كاثوليك وبروتستانت وإباحيين يرتأون ان الخطبة التي وردت فيها هذه الشهادة ليست لهُ يُستدلّ على ذلك من وجوه عديدة قال مُنذوكون العلامة الشهير: « ان في هذه العظة خرافات مضحكة واقاويل صبيانيَّة (ridicula et puerilia) لا يمكن نسبتها الى قديس عظيم كمثل القديس يوحنا فم الذهب ». وزد على ذلك انَّ انشاء هذه الخطبة يختلف عن انشاء خطب القديس يوحنا فم الذهب اختلافًا كليًّا (راجع المشرق ٣: ٤١٤)

٢ مشاكل لاهوتية

١ (سؤال) معلومٌ انَّ السيد المسيح صعد الى السماء بطبيعتي اللاهوت والناسوت فهل يمكن ان يتحد مع الاب في الطبيعة الناسوتية مثلًا يتحد في اللاهوت حال كون طبيعة الآب لا تقبل الاختلاط بالناسوت. أفيكون اذًا المسيح منفصلًا عن الاب (كذا بالحرف)

(الجواب) يظهر من هذا السؤال ان السائل لم يميّز بين الاقنوم والطبيعة فانهُ لا ينتج من كون ناسوت المسيح غير متّحد مع الآب انَّ المسيح منفصل عن الاب بجوهرهِ. لان في المسيح اقنوماً واحداً وهو الاقنوم الالهي الذي هو متّحد تماماً بجوهرهِ مع الاب وان كان هذا الاقنوم الواحد قائماً في طبيعتين الهيَّة وانسانيَّة. وعليهِ فيجب القول انَّ المسيح باقنومهِ الوحيد متصل كلُّهُ بالآب ولكن من حيث هو إله لا من حيث هو انسان. مثال ذلك شعاع الشمس الملوّن بنفوذهِ في زجاج احمر فانَّ تلوّنهُ بالحمرة لا يمنع كونهُ كلهُ متّصلاً بجرم الشمس كما كان قبل اجتيازهِ بالزجاجة الحمراء. ومثلهُ ايضاً كلمة المرء التي لا يمنعها اذا تكيّفت بالصوت الحي ان تبقى كلها متصلة بعقل الانسان. فكذلك المسيح فانَّ اتخاذهُ للطبيعة البشريَّة لا ينفي كونهُ متحداً كلُّهُ اتحاداً جوهرياً بالآب من حيث هو إله لا من حيث هو انسان

هذا وفي سؤال السائل امور كثيرة تدلُّ على عدم ادراكهِ للتعاليم النصرانيَّة من ذلك قولهُ: « ان المسيح صعد الى السماء بطبيعة اللاهوت » لانَّ طبيعة اللاهوت هي الطبيعة الوحيدة التي في الاقانيم الثلثة لا يصيبها ادنى تغيير بتجسُّد الاقنوم الثاني. ومنها قولهُ: « ان المسيح يتّحد مع الاب بالطبيعة الالهيَّة » لانَّ ليس للاب طبيعة الهيَّة مختلفة عن طبيعة الابن. بل هي الطبيعة ذاتها كاملة في كليهما وفي الروح القدس. ومنها قولهُ: « ان طبيعة الاب لا تقبل الاختلاط في الناسوت » فان كان مقصود السائل انَّ اقنوم الآب لا يمكنهُ ان يتّحد بالطبيعة البشرية مباشرةً فرأي اغلب العلماء عندنا ان الامر ممكن وان كان مقصودهُ انَّ الآب لا يتّحد بناسوت الابن بالتوسُّط فالقول فاسد لانَّ الاتحاد صار مباشرةً بالاقنوم الثاني وبالتوسُّط صار ايضاً بالطبيعة الالهيَّة القائمة بالثلاثة الاقانيم. وعليهِ امكن المسيح ان يقول: انا والآب واحد

٣ (سؤال) كيف تعلّلون حكمة الخالق اذ خلق الانسان وسمح بخطيئتهِ نافيةً عنها باخراجهِ من الجنة وجعلها ارثاً في نسلهِ وهو تعالى مع ذلك قادرٌ ان يمنعهُ باشارة او بمجرد الارادة

(جواب) لا ريب في ان الله كان يستطيع ان يمنع خطيئة الابوين الاوّلين بمجرّد ارادتهِ. ولكن تُرى اين حكمة الله بسماحهِ بالخطيئة وهو قادرٌ على منعها ؟. نجيب (اولاً) اننا وان قصرنا عن ادراك حكمة الله في بعض اعمالهِ فليس ذلك سبباً لانكار هذه الحكمة لان عقل الانسان عاجز عن فهم صفاتهِ تعالى الغير المتناهية. (ثانياً) اننا

نعلّل هذه الحكمة الالهية بالغاية التي قصدها الخالق في خلقه العالم والانسان. والغاية المذكورة هي مجده تعالى. فان كان مجد الله يظهر جلياً بالقباحة بالخطيئة أفليس من الحكمة ان يطلق الحرّية للاسباب الثانوية حتى اذا شردت وضلّت فلا يبقى لها وجهٌ للنجاة يُظهر الخالق قوّة يمينه بما لديه من الوسائط العجيبة فيعيد كلّ شيء الى نظامه. (ثالثاً) ويزيد هذا البرهان قوّة اذ نرى ما ينتج من الخيرات للانسان بسماح الله بالخطيئة. منها انّ الانسان يمجّد الله بمجدٍ اعظم اذا اختار الصلاح وهو مخيّر بين الشرّ والخير. كما ان الثواب لا ينالهُ المرء الّا بقسر نفسه على الخير وردّها عن الشرّ وذلك مما يقتضي سماح الله بالخطيئة. وماذا نقول عن الخيرات العميمة التي شملت البشر بسرّ تجسُّد ابن الله الذي اكسب العالم خيوراً فوق ما نالهُ من الشرور بكثير. ولولا سماح الله بالخطيئة لما ظهرت كلُّ هذه الفوائد (راجع المشرق ٣: ٩٤). قال القديس ارغسطينوس: «لولا ان الله قادر على صنع الخير حتى من الشرّ لما كان قطّ سمح بوجود الشرّ». وقال القديس توما الاكويني: «ليس من الصواب ان نحكم على البارئ حكمنا على المخلوقات التي يجب عليها منع الشرّ اذا كانت قادرة على ذلك لانّ الله عزّ وجلّ العلة الاولى فلمّا كان الكون كلهُ خاضعاً لهُ فقد يسمح بعروض نقصٍ ما في بعض اجزاء الكون استبقاء لخير الكل فلولا قتل الحيوانات لم تكن حياة الاسد ولولا اضطهاد الظالمين لم يكن صبر الشهداء.»

٣ (سؤال) اذا حكم الله على ميتٍ تكفيراً عن خطاياه بزمن معلوم من العذاب في المطهر هل تقوى صلوات الكنيسة والصدقات وتقدمة الذبيحة الطاهرة على تقصير هذا الاجل المحدود او تخفّف فقط عذاب الميت

(جواب) انّ صلوات الكنيسة والصدقات المقدّمة على نيّة الاموات ولاسيما ذبيحة القربان الاقدس تقوى ليس فقط على تخفيف عذاب الانفس المطهريّة بل ايضاً على تقصير زمن محنتها. ذلك امرٌ لا ريب فيه يقرُّ بصحته جميع اللاهوتيين. لانّ الذي يقدر على تخفيف العذاب هو مقتدر ايضاً على تقصير حدوده. فالامر اذن منوط بارادته تعالى الذي يقبل شفاعة كنيسته ومبرّات مؤمنيه متى شاء وكيف شاء مع مراعاة قضاء عدله. ولعلّ السائل يظنّ انّ الله يغيّر حكمهُ بعد قضائه على الميت بمدة معلومة من العذاب فذلك وهمٌ لانّ الديان يسبق ويرى ما سوف تقدّمهُ كنيسته من الصلوات والذبائح لراحة الميت المذكور فيبرز حكمهُ وفقاً لما يراهُ سابقاً من هذه المبرّات